

## تفسير ابن كثير

سُنِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

ثم قال : ( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ) أي : سنظهر لهم دلائلنا وحججنا على

كون القرآن حقا منزلا من عند الله ، عز وجل ، على رسوله - صلى الله عليه وسلم -

بدلائل خارجية ( في الآفاق ) ، من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر

الأديان . قال مجاهد ، والحسن ، والسدي : ودلائل في أنفسهم ، قالوا : وقعة بدر ، وفتح

مكة ، ونحو ذلك من الوقائع التي حلت بهم ، نصر الله فيها محمدا وصحبه ، وخذل فيها

الباطل وحزبه . ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما للإنسان مركب منه وفيه وعليه من

المواد والأخلاق والهيئات العجيبة ، كما هو مبسوط في علم التشريح الدال على حكمة

الصانع تبارك وتعالى . وكذلك ما هو مجبول عليه من الأخلاق المتباينة ، من حسن وقبيح

وبين ذلك ، وما هو متصرف فيه تحت الأقدار التي لا يقدر بحوله ، وقوته ، وحيله ،

وحذره أن يجوزها ، ولا يتعدها ، كما أنشده ابن أبي الدنيا في كتابه " التفكير والاعتبار "

، عن شيخه أبي جعفر القرشي : وإذا نظرت تريد معتبرا فانظر إليك ففبك معتبر أنت الذي  
يمسي ويصبح في الدنيا وكل أموره عبر أنت المصرف كان في صغرثم استقل بشخصك  
الكبر أنت الذي تنعاه خلقتهنعاه منه الشعر والبشر أنت الذي تعطى وتسلب لا ينجيه من أن  
يسلب الحذر أنت الذي لا شيء منه لهو أحق منه بماله القدر وقوله تعالى : ( حتى يتبين لهم  
أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ) ؟ أي : كفى بالله شهيدا على أفعال  
عباده وأقوالهم ، وهو يشهد أن محمدا صادق فيما أخبر به عنه ، كما قال : ( لكن الله  
يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ) [ النساء : 166 ] .